حتميّة الإزدواجية اللّغوية - مقاربة في لغة الضّاد -

د. حمداد بن عبد الله، جامعة د. مولاي الطاهر بسعيدة، الجزائر.
البريد الالكتروني : ABDHAM@Live.fr

ملخّـــص

نروم من خلال هذا المقال تبيتن مفهوم الازدواج اللغوي وأهميته، وأنه لا تسلم منه لغة من لغات الدنيا في القديم والحديث. وليست العربية بدعا بتن هذه اللغات. كما أومأت إلي ظهور مصطلح الازدواجية عند الغربيتن (Diglossia). والمفهوم منه وجود الفصحى والعامية جنبا إلي جنب. وقد انتقد مفكرو الغرب هذه الظاهرة، وحاولوا من خلالها أن يوهموا المجتمع العربي بالتخلي عن الفصحى، واختيار العامية لغة الكلام للخلاص من هذا الإشكال. ولكن في أثناء البحث والدرس ألفيت أن هذه الظاهرة حتمية لا يمكن لنا تجاوزها. ولذا فمن الأجدر دراسة كل نمط في مجاله وحسب خصوصيته. كما أن الفصحى لا ينبغي لها أن تهبط إلي مستوى العامية، وهذه الأخيرة لا ترتفع إلي مستوى الأولي. ولكل منهما دائرته، هذه هي طبيعة الحياة ومنطقها، وهذا الذي حاولت علاجه بتقصي حقائق الموضوع، وتحليلها كاشفا تلك الآراء المغرضة في إحلال العامية محل الفصحى.

Résumé

J'essaie dans cet article d'étudier le terme de la diglossie et son importance qui touche toutes les langues humaines anciennes et modernes en insistant sur notre langue arabe classique. J'ai constaté dans ce contexte que certains penseurs occidentaux ont critiqué ce phénomène linguistique en essayant de se baser sur le dialecte au détriment de notre langue arabe classique et littéraire pour des fins idéologiques. Mais au cours de cette étude et recherche approfondies, j'ai déduis que ce phénomène est inévitable, et que nous ne pourrons pas le surmonter, et il est si mérité d'étudier chaque style dans son domaine et selon ces caractéristiques. Et pour déduire, je peux dire que cette diglossie qu'on observe dans les langues représente la nature et la logique de la vie que j'ai traité et confirmé dans les faits soumis a travers cet article.

توطئــــــة :

ليست اللغة العربية بدعا بين اللغات فيما يخص الازدواج اللغوي الذي يمثل أهم الإشكالات اللغوية، والاجتماعية، والتربوية في الوطن العربي، بل نعد ذلك من بين التحديات التي نواجهها. وقد يكون له تأويل آخر إذ لا فكاك للإنسانية من هذه الازدواجية المفروضة كما سيأتي من خلال التحليل.

والمفهوم من كلمة "الازدواجية" الفصحى والعامية، كما أن هناك ما أسمي "الثنائية"، ونعنى بها العربية والفرنسية، أو العربية والإنجليزية وكذا اللغات الأجنبية. ولعل هذا البحث يلج تحت قبة الأنطولوجيا، وآية ذلك أنه يعكس موقفنا من الإنسان كله، ومن الوجود عامة. و" نعني بذلك أن علم اللغة وحده لا يستطيع أن يميط اللثام عن حقيقة العامية والفصحى، ولا أن يميل بنا إيجابا إلى الفصحى أو العامية ."[1] ولعل بسطي لهذه الظاهرة بالبحث تكشف عن واقعية الازدواج اللغوي الذي لم تسلم منه أية لغة من لغات الدنيا في الزمان والمكان.

الازدواجية عند الغرب وموقفهم منها في العربية :

لا مناص لنا من الوقوف عند هذا المصطلح لدى الغربيين، وذلك لأن جذور المشكلة تكمن في الاهتمام الذي أبداه هؤلاء بها. فقد كانت هذه الكلمة ترجمة للاصطلاح الإنجليزي (Diglossia)، ويبدو أن أول من تحدث عن هذه الظاهرة هو اللغوي الألماني "كارل كرمباخر" في مؤلفه الشهير (مشكلة اللغة اليونانية الحديثة المكتوبة عام 1902م)، حيث تناول طبيعة هذه الظاهرة وأصولها وتطورها. وأشار بوجه الخصوص إلى اللغتين اليونانية والعربية، واقترح بعد الدرس والمعالجة على اليونانيين ترك ازدواجيتهم الشرقية، واللحاق بالعالم الغربي، بتبني العامية(*) لغة قومية، كما دعا العرب إلى ترك فصيح لسانهم، وتبني إحدى اللهجات مفضلا المصرية لغة قومية. وقد كان العالم الفرنسي "وليام مارسيه" أول من نحت هذا الاصطلاح بالفرنسية(La Diglossie) . وعد هذه الازدواجية في العربية أنها التنافس بين لغة أدبية مكتوبة، ولغة عامية شائعة للحديث.

ولعل أشهر ما كتب في الموضوع مقالة قدم فيها اللغوي الأمريكي "شارلز فيرجسون" هذا الاصطلاح إلى الإنجليزية، وذلك في عام 1959م، وقد بحث أثناء ذلك أربع حالات لغوية تتميز بهذه الظاهرة وهي: العربية اليونانية، والألمانية السويسرية، واللغة المهجنة في هايتي. كما حد هذه الظاهرة بقوله:" حالة لغوية ثابتة نسبيا، يوجد فيها فضلا عن اللهجات المحلية التي ربما تضم نمطا محددا أو أنماطا مختلفة باختلاف الأقاليم نمط آخر في اللغة مختلف عالي التصنيف، وفي غالب الأحيان أكثر تعقيدا من الناحية القواعدية فوقي المكانة، وهو آلة لكمية كبيرة ومحترمة من الأدب المكتوب لعصور خلت،أو لجماعة سالفة، ويتعلم الناس هذا النمط بطرق التعليم الرسمية، لكنه لا يستعمل من قبل أي قطاع من قطاعـــــــــــات الجماعة المحلية للمخاطبة أو المحادثة العاديــــة ."[2]

وذهب "فيرجسون" في مقالته عن العربية إلى أنه سيكون هناك تقدم بطيء نحو تطور مجموعة من الأنماط اللغوية يرتكز كل منها على إحدى العاميات مع مزيج من مفردات الفصحى. وهناك بناء على توقعه ثلاثة أنماط رئيسة: أولها العربية المغربية، وترتكز على عامية الرباط أو تونس، وثانيها المصرية وترتكز على عامية القاهرة، والثالثة ما أسماه المشرقية وترتكز على عامية بغداد. ويضيف "فيرجسون" مكملا توقعاته أنه بناء على تطورات سياسية واقتصادية غير متوقعة فلربما نشأ نمط جديد للعربية في سوريا، مرتكزا على عامية دمشق وآخر سوداني يرتكز على عامية أم درمان، أو الخرطوم أو أنماط أخرى على حد قوله .[3]

وقد اعتبر ثلة من الدارسين أن الوضع الازدواجي في أية لغة يمثل عوائق مختلفة للناطقين بتلك اللغة، فهو عائق للتعليم وللتطور التربوي، والاقتصادي والتماسك القومي. ولعل التنازع بين الفصحى والعامية في اليونان قد حل بتبني "ديموتيكا" لغة رسمية للبلاد، وترك الفصحى "الكاثارفوسا" بناء على قرار حكومي. وهكذا في زعم

بعضهم أنه إن تكن الازدواجية وبشكل موضوعي أداة بارعة للضرورة، فإنها من وجهة النظر الاقتصادية والتماسك القومي وفعالية التعليم والاتصالات والأجهزة لعائق. وإذا تجاوزت وظيفة اللغة الاتصال بخدمتها احتياجات الشخص والمجتمع العاطفية والمعرفية والنفسية، فإن وجود الازدواجية في الجماعة لذو آثار محددة، بل معقدة لقوتها التعبيرية، وهكذا تكون هذه الظاهرة رمزا وتذكرة للصراع الاجتماعي ونقص التماسك المجتمعي.

وقد شهد القرن الماضي بحق الدعوة إلى العامية والترويج لها بحجة الخلاص من الازدواج المتمثل في الفصحى والعامية، وكذا كان موقف علماء الغرب من الإشكالية إن كانت كذلك. ولعل العلة في هذه الدعاية كونه العامية لغة الحياة في الشارع والسوق والبيت. وأنها مع ذلك سهلة ولا تحوج الناطق بها إلى تعلم وتعليم، أضف إلى أن الفصحى لغة الكتب المصفوفة على الرفوف لا يعرفها الطالب إلا بعد دراسة مضنية لأمد غير قصير.

وفي دعايتهم للعامية يزعم أحد الباحثين الغربيين أن العربية كانت خلوا من الإعراب، وأنه دخيل عليها فهذا المستشرق (K.Vollers) يدعي أن القرآن الكريم نزل أول الأمر بلغة مكة المجردة من الإعراب، ثم أعرب على نحو ما وضع العلماء من قواعد!، وهذا يفترض أولا أن لهجة مكة كانت خالية من الإعراب، ولم يقم على ذلك أي دليل، ويفترض ثانيا أن العلماء أعربوا القرآن مع أن المبتدئين عندنا يعلمون أن القرآن هو أوثق النصوص التي يحتج بها على صحة قاعدة من قواعد الإعراب، أفنعربه نحن بحسب قواعدنا الموضوعة، ثم نعود لنحتج به على صحة تلك القواعد؟!... ثم إذا كان القرآن غير معرب فأين وجه التحدي حين يقف أمام لغة معربة؟ وهل يقوم التحدي إلا إذا كانت لغة القرآن المنزل هي نفسها لغة القوم بكل ما فيها من ألفاظ وتراكيب وحركات...؟.[4] وما هو قمين بالذكر أن انطلاق الدعوة إلى العامية كانت من حناجر طلائع الاستعمار الأوربي، ورعاة مصالحة في البلاد العربية الحريصين على تمزيق وحدة الأمة كيما تصير أشلاء ممزقة، يسهل الهيمنة عليها. ومن هذه الطلائع مهندس الري البريطاني "وليام ولكوكس" الذي حشد كل ما استطاع من قوة، وكتب في ذلك وخطب، واستأجر من الصحف ما استأجر داعيا إلى العامية والكتابة بها، وجعلها اللغة الرسمية، وإلى هذا المهندس أشار شاعر العروبة حافظ إبراهيم بقوله على لسان الفصحى :[5]

أيطربكم من جانب الغرب ناعب ❖ ينادي بوأدي في ربيع حياتي

وقد كثرت المؤلفات الخاصة باللهجات العامية متدثرة لبوس البحوث والدراسات الأكاديمية لإعطاء المشروعية والمصداقية لتلك الدوارج واللهجات على أيدي خريجي المدارس والجامعات من المستشرقين وكان من بينها: لهجة بغداد العامية للمستشرق "ماتسون"، ولغة بيروت العامية للمستشرق "إمانويل مانيسيون"، وقواعد العربية العامية في مصر للمستشرق "ولهلم بسيتا"، وقواعد العامية الشرقية والمغربية للمستشرق "كوسان دوبر سفال" وغيرها. "وباستقراء عناوين هذه الأطاريح الجامعية ندرك بغير عناء أن أولئك المستشرقين قاموا من خلال دراساتهم بمسح اللهجات العربية في المشرق والمغرب، وهذا يكشف طبيعة المجهود المبذول في ترسيم الدوارج واللهجات، وتقعيد اللحن، والدعوة إلى كتابة العربية بالحروف اللاتينية، وتخريب قواعد الفصحى، ويبدو ذلك المجهود لعبة ممقوتة طالعة القرن ."[6]

وقد ارتأى الباحث "جارسلوف ستيتكيفتيش" في هذا السياق أن قواعد اللغة العربية الحديثة لم تبدأ بالابتعاد وحسب عن العربية الفصحى، لكنها بدأت تتسبب في غربنة ديناميكية التفكير في العربية، وأن العربية كلغة قد تعددت حدودها من الوجهة السلالية، من لغة سامية لتدخل مجموعة اللغات الأوروبية الحديثة فوق السلالية. وقد أوضح هذه المسألة قائلا:" من خلال مفرداتها الجديدة، وسياق صقل التفكير الذي تقوم به المفردات وأخيرا وليس آخرا من خلال تلك الثروة العظيمة، والتنويع لتلك النماذج الاصطلاحية المستوعبة، وأشباه الجمل الأدبية المستعارة، فإن العربية الحديثة قد تعدت حدود سلالتها النسقية، وإنها قد دخلت بصلة ألفة مضمارا لغويا

حضاريا مع عائلة جديدة فوق سلالية من اللغات الأوروبية الحديثة... فجعل تركيب نحوها الآن يتمشى مع ديناميكية تفكير غير سامية إلى حد بعيد. فالعقل العربي الحديث يتحول إلى فرع للعقل الغربي الحديث، ويحتفظ بالقليل القليل من صلابة ديناميكية التفكير السامية. والعقل العربي الحديث يتحول إلى استمرار للعقل الغربي، ولهذا فإنه يحتفظ بالقليل من عادات التفكير السامية المتصلبة، وكذلك بالقليل من القوالب الكلاسيكية والخصائص التركيبية. وإن روحا لغوية ثقافية حديثة مشتركة تتطور الآن لتكون العامل المعرف للعربية الحديثة ." [7] وهكذا نلحظ بجلاء مبالغة الباحث في تأثير اللغات الأوروبية على العقل العربي، وطريقة التفكير العربية من خلال التأثير اللغوي، وهو متجه أخاله يروم زعزعة قواعد وقوانين تضبط اللغة الفصحى أو الفصيحة. وحتى لو كان ذلك صحيحا، فلعل التغييرات التي شابت اللغة العربية الحديثة في مفرداتها، ونحوها وتركيبها، وأسلوبها إن هو إلا استمرار لتطور الفصحى وتطويرها.

ومن الدهش حقا أن يقف قسم من الأدباء والمفكرين العرب وراء هذه الحملات المسعورة، فيدعون إلى العامية، والنأي عن الفصحى بسبب جمودها وصعوبتها، وبداوتها وتخلفها عن حاجة العصر، وذلك لأن العامية تمتاز في زعمهم بالسهولة والمرونة، والقدرة على التعبير عن مطالب الحياة العصرية. ونومئ إلى أن هذه الدعوات المشبوهة التي تبناها "سلامة موسى" و"أنيس فريحة" لم يكتب لها النجاح ولم تكلل به، ولعل الاهتمام باللهجات العامية من لدن صناع القرار في أوربا أثناء الغزو الاستعماري يعني فيما يعنيه ودون أدنى ارتياب التخلص والتملص من ظاهرة الإعراب، وذلك يدل بجلاء على ضرب اللغة الفصيحى في الصميم، وهذا ضرب من الاستحالة. ونستطيع القول في هذا الموضع أن مشكلة العامية والفصحى قد ارتبطت في أثناء الغزو الأوروبي للوطن العربي بالرغم من أنها في أصلها ظاهرة طبيعية في حياتنا اللغوية، بل نذهب إلى القول بحتمية هذه الازدواجية. وقد أبان الدكتور "تمام حسان" هذا الارتباط بين النمطين فأورد: " وإنه ليغلب على الظن أن الأوضاع اللغوية العربية في الجاهلية وصدر الإسلام (أي في عصور الفصاحة) لم تكن تختلف كثيرا عما نعرفه اليوم من أوضاع، ففي وطننا العربي ما بين الخليج والمحيط نجد لكل قرية لهجة دارجة عامية تختلف قليلا أو كثيرا عن غيرها مما جاورها، أو نأى عنها من اللهجات العربية الدارجة، سواء من حيث أصواتها ومفرداتها وتراكيبها. وكل عربي معاصر يتكلم لهجته الدارجة في حياته المعتادة اليومية فيستعملها في البيت والسوق مثلا، فإذا كتب رسالة إلى صديق، أو تكلم إلى عربي آخر ذي لهجة غير مألوفة عنده، أو وقف ليلقي كلمة في الناس، أو أقام الصلاة عمد إلى اللغة العربية الفصحى، فجعلها وسيلة للتعبير، وكذلك كان العرب الأقدمون فيما يبدو مع فارق هام، هو أن العربي الأول كانت له سليقة في الفصحى إذ يأخذها ويكتسبها أثناء النشأة أما نحن فإننا نأذها بالتعليم والتمرين ." [8] وللإيماء إلى وجود هذين النمطين من الكلام مع خصوصية الفصحى أورد أحد الباحثين : " ومن الطبيعي أن يشتمل جهد اتخاذ لغة عامة لأي أمة على إيجاد معيار كتابي في صورة نظام أبجدي مع ما يصحب ذلك من نشر معجم للغة المشتركة، وإنشاء نحو لها تستعين بهما على إرساء قواعدها. ومع ذلك قد يحدث إيجاد اللغة المشتركة في مجتمع لا يعرف الكتابة كما حدث بالنسبة لملحميات هوميروس التي ألفها في صورة لغوية فوق اللهجات الإغريقية لا تمثل أية لهجة منها بعينها، وكان ذلك قبل اختراع الكتابة الإغريقية . " [9] ورغم وجود هذين النمطين في أي مجتمع كان إلا " أن الاستعمار استغل هذه الظاهرة ليحارب اللغة الفصيحة بلهجاتها المتعددة، وألف في تباين اللهجات الإقليمية ذريعة للقضاء على اللغة المشتركة بعد أن انحدرت اللغة العربية إلى غاية الضعف إبان الحكم التركي الذي فرض اللغة التركية لغة رسمية للدواوين والتعليم . " [10] ولا نكاد نرتاب قيد أنملة أن هذه اللغة أو العربية الأدبية المعروفة في الغرب باسم (Modern Standard Arabic) هي لغة طبيعية ثرية حضارية برفدها أربعة عشر قرنا من التراث اللغوي، والإبداعي، والعلمي المشهود له قديما وحديثا، بل هو تراث إنساني عالمي أفاد واستفاد على مستوى الأمم والحضارات الأخرى. أضف إلى ذلك فإنها تحتكر التراث العربي الإسلامي مع ما كتب لها من الخلود عبر كل تلك القرون العديدة. وقد تنزل بها القرآن الكريم، الكتاب الخالد عبر الزمكان، وعلى الرغم من ذلك فقد وصمت بالجمود والاصطناعية والصعوبة

المتناهية، وبخاصة من قبل الداعين إلى العامية، وكذلك تصورها بعض الباحثين الغربيين لغة غير طبيعية لأنه ليس هناك من يتعلمها لغة أولى، بل يتعلمها الطفل لغة ثانية في المدرسة، وذا كلام تعوزه الدقة العلمية لكون الكثير من اللغة العربية الفصحى يتعلمه الطفل في أثناء اكتسابه لعاميته.

واللافت للنظر في هذا السياق أن اللغات الأوربية ليست كما توهم دعاة العامية بمنجى مما ابتليت به اللغة العربية من هذا الازدواج، وكأن المسألة حتمية لا خيار لنا فيها. فأية لغة غربية كما يرى الدكتور "سعيد شهاب الدين" لا ازدواج فيها بين لغة الأزقة ولغة المتعلمين؟ الألمانية؟ الفرنسية؟ الإنجليزية؟ لا شيء من ذلك البتة، والذي يعرف الإنجليزية والفرنسية في قراها يدرك فارقا يذكر بالفارق بين فصحانا وعاميتنا، بل إن الفرنسية الفصحى لم تكن لغة الشعب الفرنسي الدارجة، ولا يزال القاطن بباريس حتى اليوم لا يفهم لأول وهلة المواطن الفرنسي الذي يسكن في ليموزان، أو يتكلم بلهجته المحلية المعروفة بالباتوا .[11] وذلك يدل دلالة لا غبار عليها أن الازدواجية في اللغة ليست وقفا على العربية وحدها، ففي كل لغة لسان عامي، ولسان فصيح، ولأنها علامة من علامات تحضر الإنسان." ويعتقد القسم الأكبر أن الفصحى مرادفة للتعقد، وأن القضاء عليها يسير اللغة العربية. إن الخلط بين التيسير والتغيير، أي بين قضية تربوية ترمي إلى تسهيل اللغة العربية، وقضية فلسفية ترمي إلى استبدال واحدة بأخرى هو الذي جعل بعض أهل القلم في لبنان يبتعدون عن جادة الحق. وقد ظهر هذا الخلط في قول أحدهم: الصرف والنحو بصورة خاصة نوع من التجريد، نوع من الفلسفة، نوع من المنطق. ولا التجريد، ولا الفلسفة ولا المنطق من الأمور التي تعلم للأطفال، أولادنا الصغار لا يفهمون ولا يستطعون إدراك المصطلحات النحوية ."[12]

وقد ننادي مع المنادين بضرورة تيسير العربية وتطويرها، لكن ما العلاقة بين نهج تربوي نقره كلنا، ومثل هذا القول: نؤمن بإخلاص أن حل المشكلة اللغوية الجذري يبدأمن هذه النقطة: القضاء على الازدواجية والاعتراف بلغة واحدة للكلام والكتابة والخطابة . [13] ونشي كذلك في هذا المقام بتمهيد الاستعمار لمحاربة اللغة المعربة الفصيحة بأن أدخل تدريس اللهجات العربية المحلية في جامعاته، بل وأنشأ مدارس خاصة لدراسة هذه اللهجات مستعينا في ذلك بالشرقيين الذين كانوا يعملون في بلاده، وبالمستشرقين الذين كانت لهم معرفة اللهجات العربية المحلية.

وليس الخلاص من الازدواج اللغوي فيما نتصوره كما ذهب دعاة العامية بالجنوح إلى العامية والانتصار لها، وإزالة الفصحى المعربة في تاريخها الطويل، وإحلال العامية محلها. وقد لمسنا في كثير من الأبحاث المنشورة عن العربية أن هناك تركيزا على الفكرة القائلة بأن اللهجات العامية تطورت عن الفصحى بعد اتساع رقعة الدولة العربية الإسلامية، اتصال الشعوب العربية بشعوب أخرى بالإضافة إلى توزيعهم الجغرافي. وإنه من الإنصاف في القول أن نقول: إن هناك الكثير من الدلائل التي تشير إلى أن اللهجات العربية قديمة قدم اللغة العربية نفسها، وما الفصحى مقارنة بتلك اللهجات إلا لغة أدبية مشتركة تمثل أداة التفاهم في اللقاءات والأسواق الأدبية. ونجد أن جل اللغويين العرب القدماء لم يبدوا اهتماما باللهجات ودراستها إلا بقدر تسليط الضوء على اللغة المعيارية، وموئل ذلك غلبة التشابه بين هذه اللهجات من جهة وبينها وبين اللغة الأدبية من جهة أخرى، وسهولة التفاهم، أو وجود ما يسبق النظرية اللغوية الحديثة "الفهمية المتبادلة" (Mutuel Intelligibility) بين هذه اللهجات واللغة الأدبية، وكذلك انشغالهم بهذه الأخيرة في كل مستوياتها لفهم النص القرآني، ذلك الكتاب المقدس الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وهنا يتجلى البون بين تخلق العربية المعيارية، وبين ظهور اللغات ونشأها وتطوى في أوربا. وليس لنا في هذه الحال إلا أن نقر بتلك الثنائية الحاتمة بين النمطين .

حتمية الازدواج اللّغوي في العربية :

من البديهة أننا لا نستطيع أن نقضي على الفصحى في سبيل العامية، ولا على العامية في سبيل الفصحى، كلتاهما الفصحى والعامية من معطيات الوجدان البديهية. وهذا يشير أن الازدواجية في اللغة هي ذاتها امتداد لازدواجية في الوجدان، مما يجعل اللغة العامية دليل على وجود فكر عامي، واللغة الفصحى دليل على وجود فكر فصيح. ولعلنا نلحظ أنه كلما ضرب الفكر في الندرة، استلزم لغة فصيحة وهل البيان إلا ندرة؟ وهل فن الكتابة إلا الصياغة؟ إلا فن جميل غايته الدقة في التعبير، والسلامة في التفكير، والإبداع في الصورة، والجمال في الألوان؟ من هنا كون السمو في الكتابة نادرا جدا. فهل يعقل أن يسكب هذا الأدب الرفيع في لغة كل يوم، وفي ألفاظ كل ساعة؟ وقد يجعل أحد الباحثين الثنائية بين العقل والحس [نقصـــد بين الوجدان المنطقي والوجدان العاطفي] هي عينها التي نجدها في اللغة بين العامية والفصحى وهـــذا يعني أولا أن ازدواجية اللغة امتداد لازدواجية اللطيفة البشريـــة .[14]

والذي يفقه من هذا الكلام أن العامية لغة الحس، لغة فجائية تلقائية انفعالية. والانفعال بيولوجي الطابع، لا يتيسر له وقت ولا فراغ كي يعمل الروية. لذا تطفو العامية على سطح الوجدان فلا تبالي بالعوامل النحوية، فهي إذن خفيفة الخطى تستمد زخمها الأكبر من الإيحاءات، والإشارات المختصرة البسيطة التي ترافقها. والفصحى لغة العقل، لغة النحت والروية والإمعان. والعقل يتبع نظام الإلصاق أو التبعية، أو أنه يلتجأ في اللغة المكتوبة إلى الروابط، والعوامل النحوية لأنه مطبوع على التفسير والتحليل، ومطبوع كذلك على الدقة، والعلاقات والنسب. ولديه من الوقت ما ينفقه في الإمعان والتحضير، إذ يبحث عن صلة آخر الكلمات بعضها ببعض لأنه قائم بالأساس على الجملة.

ويكون معرض التفريق بين الفصحى والعامية في السياق موحيا إلى حتمية وجودهما جنبا إلى جنب. وفي التمايز بينهما يذهب "فندريس" (Vendryés) قائلا:" تتميز لغة الكلام بأنها تقتصر على الاهتمام بإبراز رؤوس الفكر. هي وحدها التي تطفو على الجملة، وتتحكم فيها. أما العلاقات المنطقية التي تربط الكلمات بعضها ببعض، وتربط أجزاء الجملة بعضها ببعض، فإما أن يدل عليها دلالة جزئية عن طريق التنغيم والإشارة إذا اقتضى الحال، وإما أن لا يدل عليها مطلقا، ويترك للذهن عناء استنتاجها. هذه اللغة المتكلمة تقترب من اللغة التلقائية، ويطلق هذا الاسم على اللغة التي تنفجر بصورة عفوية من النفس تحت تأثير انفعال شديد. في هذه الحالة يضع المتكلم الألفاظ الهامة في القمة، إذ لا يتيسر وقت ولا فراغ، يجعلانه يطابق فكرته على تلك القواعد الصارمة، قواعد اللغة المتروية المنتظمة. على هذا النحو تتعارض لغة الحس مع لغة العقل . "[15] وهكذا فقد تنبه الكثيرون من علماء اللغة، المتبصرين في أور فلسفة أيضا إلى هذه الازدواجية في نفس الإنسان. الأمر الذي يحتم على كل لغة بشرية ثنائية العامية والفصحى. ولا ريب أن هذه الثنائية على درجات لكنها كائنة في لغات البشر كلهم. وقد ذهب "فندريس" في موضع آخر من مؤلف فأورد:" ينحصر الفرق الأساسي بين اللغة العاطفية واللغة المنطقية في تكوين الجملة. هذا الفرق يبين تماما عندما تقارن اللغة المكتوبة باللغة المحكية. هاتان اللغتان المكتوبة والمحكية تبتعدان في الفرنسية إحداهما عن الأخرى، إلى حد أن الإفرنسيين لا يتكلمون إطلاقا كما يكتبون، ولا يكتبون كما يتكلمون إلا نادرا. لكل حالة اختلاف في ترتيب الكلمات إلى جانب اختلاف المفردات. إن الترتيب المنطقي الذي تسلك فيه كلمات الجملة المكتوبة، يتعطل دائما في الجملة المحكية قليلا أو كثيرا. فمن اللغة المكتوبة مثل هذه الجمل:

Il faut venir vite. Quand a moi, je n’ai pas le temps de penser à cette affaire. Cette mère déteste son enfant.

وهذه الجملة تتخذ - معظم الأحايين- في اللغة المحكية، صيغة مختلفة كل الاختلاف فيقال:

Venez vite. Du temps, voyons, est ce que j’en ai, moi, pour penser a cette affaire la, Son

enfant! Mais elle le déteste cette mère". [16]

وتلك الثنائية بين العامية والفصحى هي امتداد إذن لثنائية متأصلة في النفس البشرية. هي تعكس المحركين اللذين يقوم عليهما الكيان الإنساني، نعني الحس والعقل. والتطور الذي تناخ له هذه الظاهرة في شعبتها يسير من الرص إلى الرصف، من الانضغاط إلى الانبساط، من الإرضاء المباشر للحس إلى التحليل المنطقي الذي يريده العقل. الازدواجية تتطور من الصوت إلى اللفظ إلى الجملة الإعرابية دون أن تلغي من الوجود. هذا هو ناموس الحياة الصاعد. وفي تبيين أهمية الفصحى ذهب الباحث اللساني "كمال يوسف الحاج" قائلا : " إذا استعرضنا تاريخ اللغات رأيناه يتجه من العامية الفردية إلى الفصحى المشتركة المنوسمة. الحياة ذاتها تفرض المجتمعية التي تحد من الفردية، وتركز وجود الإنسان على قاعدة التفاهم المتبادل، على أساس الروابط والعلاقات... ولا يمكن أن تقوم حياة اجتماعية بدون لغة مقعدة، لأن القاعدة تعكس الجوهر الكائن في كل واحد، فيحصل عن طريقها التفاهم المتبادل بين أفراد المجتمع. الحس لا يجمعن، العقل يجمعن، لذا زود الإنسان عقلا يبحث في المبادئ العامة. والقانون هو دائما مبدأ عام. ازدهار الحياة الاجتماعية لا يستطيع أن يقوم على اللهجات. إنه يفرض لغة مشتركة لها قواعدها ودواوينها. وهذا لا يمكن أن يحصل بدون النحو. وهل الفصحى غير اللغة المشتركة المرتكزة على معطيات عقلانية؟ . " [17]

ويتأكد ذلك بجلاء عند أرباب القلم وعلى نحو ما لمسناه عند "الجاحظ" في مؤلفه (البيان والتبيين) وذلك في قاله:" متى سمعت - حفظك الله- بنادرة من كلام العرب، فإياك وأن تحكيها إلا مع إعرابها، ومخارج ألفاظها، فإنك إن غيرتها بأن تلحن في إعرابها، وأخرجتها مخرج كلام المولدين والبلديين، خرجت من تلك الحكاية، وعليك فضل كبير . [*] وكذلك إذا سمعت بنادرة من نوادر العوام، وملحة من ملح الحشوة والطغام فإياك وأن تستعمل فيها الإعراب، أو أن تتخير لها لفظا حسنا، أو تجعل لها من فيك مخرجا سريا، فإن ذلك يفسد الإمتاع بها ويخرجها من صورتها، ومن الذي أريدت له. ويذهب استطابتهم إياها واستملاحهم لها . " [18] وقد نسجل في هذا المساق أمير الزجل - في لبنان- "رشيد نخلة" الذي لم ينقطع يوما عن الكتابة بالفصحى، وقد امتاز بها امتيازا جعله في طليعة أربابها نظما ونثرا، كما تمتع بفن الزجل، محلقا في أجوائه العالية، قمين بنا أن نستفيد من خبراته لأنه زوال الفنين معا. لقد شعر بما يقوم في الأذهان من أن الزجل بمثابة حرب على الفصحى. فاستغفر الله ألف مرة، إذ لم يكن الزجل يوما - لا في الأندلس أمس، ولا في مصر ولبنان حاضرا- ليزج بنفسه هذه الزجّة. وعندما سئل عن السبب الذي حذاه على ترك الفصحى وأخذ العامية أداة تعبير صرح قائلا:" ما اخترت العاميـــــــــة بدلا من الفصحى، بل أني أقبل على العامية حين أترك الفصحى، وأقبل على الفصحى حين أترك العامية، ميلا مع الخاطر العارض أو المناسبة الحاتمة . " [19] ويكون في الإمكان التعبير بالشعر الزجلي عن المحادثات البيئية، والمعاشرات اليومية، والمناغيات القريبة، وقد أبدع الشاعران "إميل مبارك" و"ميشال طراد" في زجلهما الذي سيبقى سجلا خالدا عن حياة القرية، ولو عبرنا عن ذلك بالفصحى لما استطعنا إلى ذلك سبيلا. ولعل ذلك خيانة لعفوية الحياة العاطفية. " وبعبارة وجيزة العامية هي لغة كل شئ تلقائي طبيعي، فهي لغـــة أم كل عربي، يرضعها مع حليب أمه، إنها ملكة راسخة . " [20] وهي أداة الاتصال اليومي المستخدمة في الحياة العامة بكل ما فيها من أوجه النشاط الإنساني على مستوى الجماهير العريضة، وهي تحيط بالطالب في البيئة الأسرية والمدرسية والبيئية، كما تحيط به في الاستماع والكلام، ولا يملك الطفل إلا أن يكتسب هذه اللهجة طوعا أو كرها، وممارسة الطفل لهذه العامية بسبب الميل لها، فضلا عن بعده عن مواقف الحديث بالفصحى . [21]

أما في المباحث العقلية فنشعر تمام الشعور بأن اللغة العامية لا تستطيع تلبية الحاجة، ولذا فقد فشل أحدهم فشلا صارخا حينما رام البحث فلسفيا في موضوع الجمال، بلغة عامية أي دون تبني اللغة التي تلائم هذا النوع من التفكير ونعني بذلك الفصحى، وما نقصده بها ليست اللغة المعقدة بل اللغة المقعدة. وتكون الفصحى في

هذه الحال هي الصادقة في هذا المجال هي المعبرة وحدها عن عفوية العقل، كما هو حال العامية في التعبير عن عفوية القلب وإن كتاب (المنقذ من الضلال) لـ"أبي حامد الغزالي" يفقد كل جماله إذا قيل بلغة عامية. تصور القرآن الكريم، أو نهج البلاغة مكتوبين بالعامية، أو فيلسوفا يحاضر في وجود الله تعالى، أو عدم وجوده باللغة نفسها. أبمقدور العامية أن تعبر عن عن هذه الناطحات العقلانية في الوجدان؟. إن كل ما يتسم بطابع قدسي عقلاني مجرد يدعو إلى استعمال لغة خاصة. إن مجرد تبني العامية لمعالجة الفلسفيات لا يضع هذه الأخيرة في متناول العامة، العامة لن تفهم الأبعاد الفلسفية، وإن بلغة العامية، لأن الأفكار المعالجة بعيدة.

ولهذا بإمكاننا القول: لا شك في أن اللغة الواحدة، إن أمكن إيجاد مثل تلك اللغة للكتابة والحديث في البيت والشارع والمدرسة، والمكتب لهو وضع مثالي، لكن هل يمكن ذلك؟ إن ذلك شبه مستحيل، إذ إن كل لغة في العالم تواجه وضعا ازدواجيا بشكل أو بأخر. لنضرب مثلا في الانجليزية: هل يتكلم الأمريكي في تكساس بالطريقة نفسها التي يتكلم بها الأمريكي مساشوستش مثلا؟ أو الطريقة التي يتكلم بها الأمريكي في أهايو أو شيكاغو؟ ماذا نسمي كلام السود في أمريكا مقارنة بالمستوى الكلامي العام للرجل الأبيض الحاكم؟ ما نسمي كلام السكوتلانديين مقارنة بكلام الملكة في بريطانيا؟ أليس ذلك أشبه بالفصحى والعامية؟ وما اللغة الفرنسية التي نطق بها التلفاز، والمدرس في الجامعة والنخبة المثقفة من الفرنسيين إلا اللهجة الباريسية التي فرضتها الثورة الفرنسية إثر بيان ثوري، واتخذت قرارا باستعمالها، والقضاء على العاميات التي كانت تسمى "الباتواز". لكن هل انتهت الباتواز؟ لا، لقد بقيت وستبقى، لكن المثقف الفرنسي يأبى التحدث بها ليتحدث باللهجة الباريسية عنوان الثقافة الفرنسية. وهناك شعوب كثيرة تولي لغاتها أهمية واحتراما بالغين كالفرنسيين الذين لا يزالون يرددون عبارة تنم عنها التقزز إزاء خطأ إملائي تقع فيه خادمة وضيعة (Avoir une Orthographe d'une Cuisinière). وقد صدر في فرنسا في أعقاب ثورة 1830م قانون يحتم على الفرنسي معرفة الإملاء السليـــــم بغية الحصول على وظيفة عامة في البلاد [22]، فالجانب الازدواجي طبيعي إذن وبأية لغة، لئن كان هناك فرق بين ازدواجية اللغة العربية، واللغات الأخرى كالانجليزية والفرنسية، فإنه فرق كمي، إذ ربما كانت الفجوة وما زالت أضيق بين الفصحى والعامية في تلك اللغات مما هي في العربية، وما ذلك إلا بسبب عمل القوانين الطبيعية للتغير اللغوي.

وقد نضرب مثالا عن اللغة اللاتينية واللغات الرومانية (Roman Languages)، فكانت اللاتينية هي لغة الأدب والعلم، والثقافة والدين في اوربا في أول الإمبراطورية الرومانية؛ ومن لم يلق نصيبا من العلم في هذه اللغة يبقى علمه ناقصا، بالتغاضي عن حقل تخصصه أو وظيفته أو مكانته الاجتماعية. وبمرور الزمان تطور نمط آخر من اللاتينية يتكلمه العامة، وعساكر الرومان. فأصبح الوضع موازيا للعربية، وهنا تتجلى حتمية الازدواج، إذ كان هناك اللاتينية الفصحى (Classical Latin) والعامية المسماة (Vulgaire Latin)، والاسم لا يعني العامية فقط بل يتضمن معنى السوقية وعدم الصقل. وبالرغم من أن اللاتينية ذات أثر كبير دينيا، إلا أنها لا تملك قدسية العربية في نفوس الناطقين بها، كما تلعب دور العربية بوحدة متكلميها، لذا ترك الأمر لتطورها الطبيعي. وباختلاط جنود الرومان متكلمي العامية بالشعوب الأخرى الذين يتحدثون لغات مختلفة، أو لهجات من لغات مختلفة، تطور من العامية - وهذا نسق طبيعي- لغات جديدة تعتمد على الجذور اللاتينية كأساس، والمؤثرات اللغوية الأخرى كعوامل مكونة. وهكذا كانت ولادة الفرنسية والإسبانية والبرتغالية والطليانية والرومانية . [23]

ولعلنا نورد أن لكل نمط من أنماط العربية الفصحى والعاميات مجاله ووظيفته ووقته، إذ إن الازدواجية اللغوية (Diglossia) من السمات الرئيسية، والضاغطة في اللغة العربية . [24] ويذهب أحد الباحثين المعاصرين إلى أن الحل ليس في إلغاء أحد المستويين اللغويين للآخر، فوجود المستويات اللغوية ومن بينها الفصحى والعامية هو من طبيعة اللغات ذاتها في المجتمعات المتحضرة، كما أثبت ذلك علم اللغة الاجتماعي، كما أن الحل ليس في تحويل العامية إلى لغة كتابة وقراءة، وذلك فوق أنه يحتاج إلى وقت طويل جدا يصل إلى عشرات السنين إن لم يكن أكثر.

ونحن ليس لدينا وقت طويل لنضيعه في ظل هذا التأخر الحضاري عن الأمم الأخرى. كما أنه لا تعد أمة من الأمم في مستوى راق من الحضارة إلا إذا نهضت بلغة القول والكتابة معا إلى درجة عالية من الرقي أي إلى درجة الفصحى، وكلما تحضر الإنسان احتاج إلى نمط خاص من التعبير يختلف عن النمط الذي يستعمله في وجوده اليومي، عمل هذا الناموس لم تنج منه لغة من لغات البشر أدناها وأسماها، ولن يزال يفعل فعله ذلك فيها إلى ما شاء الله، وهو جار في الألفاظ والجمل من غير قصد من الناطقين، وتلك عفوية الحياة، وتلك حتميتها . [25]

وفي ختام هذا البحث، أجدني مستأنسا بما ارتآه "عباس العقاد" في قوله:" إن في كل أمة لغة كتابة، ولغة حديث، وفي كل أمة لهجة تهذيب ولهجة ابتذال، وفي كل أمة كلام له قواعد وأصول، وكلام لا قواعد له ولا أصول. وسيظل الحال على هذا الحال ما بقيت لغة، وما بقي ناس يتمايزون في المدارك والأذواق، فلن يأتي اليوم الذي يكتب فيه فردوس ملتون بلغة العامل الانجليزي، وفلسفة كانت بلغة الزارع الألماني، ولن يأتي اليوم الذي تستوعب فيه قوالب السوق كل ما يخطر على قرائح العبقرين، ويختلج في ضمائر النفوس، ويتردد في نوابغ الأذهان، فالفصيحة باقية، والعامية باقية مدى الزمان . " [26] ولعلنا لا نستبعد أن هناك عناصر مشتركة بين الفصحى والعامية، ومن الضروري الاستعانة بهذا القدر المشترك لتقريب الفصحى من النشأ، والتركيز على عجز اللهجة العامية عن التغيير المنظم، والإقناع المنطقي، والاستدلال الفكري، وحين يهم الإنسان بشرح نص أدبي أو تحليل علمي، لا يمكن أن يتم ذلك إلا باستخدام الفصحى. وليس القصد نمط العامية، بل ندعو إلى الاهتمام باللهجة ومدارستها لأن هذا المجال مازال بكرا، وهو موجود وحاضر بيننا في كل لحظة... مع العلم أن اللهجة موجودة بيننا صباح مساء، تجري في دمنا، وعندما نعجز وتغيب عنا العبارة الفصيحة نلجأ إلى الدارجة لتنقذنا مما وقعنا فيه، وبواسطتها نصل إلى الغرض، وتحل العقدة . [27] وإن الأمر يستدعي اختلافا منهجيا في دراسة كل من اللغة واللهجة، وتحليلهما وفق خصوصية كل منهما، وما تمليه طبيعة الثبات والتحول فيهما. وفي هذه الحال نعتقد عدم ترشيح أي من اللهجات الحديثة لخلافة اللغة المشتركة لما تحقق أو قد يتحقق لها من الانتشار في الوطن العربي واقعا، على النحو الذي قدم رائد الدرس اللغوي العربي الحديث "إبراهيم أنيس" في مؤلفه (في اللهجات العربية) حول اللهجة القاهرية. وبما أن اللغة العربية هي همزة الوصل بين أفراد المجتمع العربي، وبها يتم التواصل بين فئاته كلها أصبح من واجب الناطقين بها احترام ضوابطها وقواعدها، أو ما يسمى بـ"المقياس الصوابي"، الذي يعرف بأنه معيار لغوي يرضى عن الصواب، ويرفض الخطأ في الاستعمال، وهو كالصوغ القياسي لا يمكن النظر إليه باعتباره فكرة يستعين الباحث بواسطتها في تحديد الصواب من الخطأ اللغويين، وكما أنه مقياس اجتماعي يفرضه المجتمع اللغوي على الأفراد، ويرجع الأفراد إليه عند الاحتكام في الاستعمال . "[28] وبمعنى آخر:" هو معيار لغوي يكتسب شرعيته من الشيوع في الاستعمال ."[29]

أما العامية فوجودها حتمي وهي من طبيعة وجود اللغات نفسها، ولكن يمكن ألا يكون لها دور في هذه الحتمية كما أسميتها، فهي وإن كان لها دور في مجال الأدب والاستعمال اليومي إلا أن دورها في مجال العلم والفكر النهضوي يكاد يكون معدوما، فصحيح أنها لغة طبيعية، ولكنها ليست لغة حضارة وفكر كالفصحى. فلنا إذن أن نضعها في موضعها الطبيعي، كونها لازمة من لوازم وجود اللغات نفسها، ولكن ينبغي ألا تكون الهيمنة لها على حساب المستوى الفصيح من اللغة.

وإذا قلنا بحتميتهما، فإن القول بالتطوير من الفصحى إلى العالمية على اعتبار أن لغة الحياة هي العامية، فهو جهل لمعنى الحياة، وتقويض لواقع الفكر الإنساني في عموده الفقري. إن التيسير الذي يفرض وجوده يجب أن يحصل من داخل الفصحى، ليبقى في فلكها الخاص. وآخر ما نعتقده هو أنه لا خوف على اللغة الفصيحة من العامية، ولا خوف على العامية من الفصحى. إن الأزمة الصاخبة التي تمر بها لغة الضاد ضرورية، لتدفع بهذه اللغة من فلك الجمود إلى فلك الحركة، دون أن يبطل كونها فصحى، ولن تهبط إلى مستوى العامية. كما أن هذه الأخيرة لن ترتفع إلى الفصحى، لكل منهما دائرته، هذه هي طبيعة الحياة، ومنطقها الذي يعلو ولا يعلاه.

الهوامـــــش :

(1) كمال يوسف الحاج: في فلسفة اللغة، دار النهـــــار للنشر، الطبعة الثانيـــــــة، بيروت، 1978م، ص212.

(*) العامية أو المحكية أو الدارجة، وهو النمـــط الذي يسميه الباحثون الغربيـــــــون (Spoken Arabic) أو (Collo quial Arabic). وينظر نايف معـــــــروف : خصائص العربية وطرائـــق تدريسها، دار النفائس، ط 1985م، 1م، ص : 55. ومحيسن محمد سالم: المقتبس من اللهجـــــات العربية والقرآنية، ط1، مكتبة القاهرة، 1978م، ص7.

(2) محمد راجي الزغلول: ازدواجية اللغـــــة، jo/majma/index.phpwww.majma.org، وينظر د/سلامي عبد القادر مقال بعنوان: العربية في ظل تحديات العولمة، طغيـــان العامية وزهد الأبناء، "متون" مجلـــــة دورية أكاديمية محكمة تصدرها كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعيـــــة والإنسانية، جامعة سعيدة، الجزائر، العدد 5، ديسمبر 2011م، ص130.

(3) ينظر : محمد راجي الزغلـــــــــول : ازدواجية اللغة jo/majma/index.phpwww.majma.org .

(4) ينظر : رمضان عبد التواب: فصول في فقه اللغة، دار الحمامي للطباعة، القاهرة، 1973م، ص:339-338.

(5) ينظر : أنيس فريحة: محاضـــــرات في اللهجات وأسلوب دراستها، القاهرة، مطبعة الرسالة، 1955م، ص:55-54، وعباس حسن: اللغة والنحو بين القديم والحديث، القاهـــــرة، دار المعارف، 1966م، ص:263-261، والمخزومي: مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغـــــة والنحو، الطبعة الثانية، القاهرة، مطبعة مصطفى البـــــابي الحلبي وشركاؤه، 1958م، ص:251-250.

(6) مولاي علي سليماني : التخريب الممنهج للغة العربية واستقـواء الدوارج من الاحتلال إلى الاضمحلال، مجلة متون، كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة سعيدة، الجزائر، العدد 7، 08 ماي2013 م، ص:191-185.

(7) محمد راجي الزغلول: ازدواجية اللغة jo/majma/index.phpwww.majma.org .

(8) تمام حسان: الأصول، دراسة إيبستمولوجية لأصـــــول الفكر اللغوي العربي، الطبعة 1، (1401هـ/1981م)، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ص81.

(9) Joseph H. Greenberg: new invitation to linguistics, Anchor books, Anchor Press Doubleday, Garden City N.Y, 1977, P: 95

(10) سعيد الأغاني: من حاضر اللغة العربيـــــــة، مطابع الفكـر، بيروت، ط2، 1971م، ص169. وينظر حاتم صالح الضامن: محاضرة بعنوان: العامية والفصيحـــة، ملقاة بندوة موسومة بـ"اللغة العربية والوعـــــي القومي"، من تنظيم مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى أبريل 1984م، والثانية جوان 1986م، بيروت، لبنان، ص : 221.

(11) ينظر : ياسين خليل: مناقشة لبحـث بعنوان: الأسس النفسيـــــــة والاجتماعية للغة العربية للشاذلي الفيتوري، بمناسبة الندوة الموسومة بـ"اللغة العربية والوعي القومي"، ص:199-198.

(12) كمال يوسف الحاج : في فلسفة اللغة، ص : 223.

(13) ينظر : المصدر نفســـــــــــه، ص : 224.

(14) ينظر : المصدر نفســـــــــه، ص : 222.

(15) فندريس جورج :اللغة ، تعريـــــــب عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصـــاص، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، 1950م، ص : 194.

(16) المصدر نفســـــــــــــــه، ص : 171.

(17) كمال يوسف الحاج : في فلسفة اللغة، ص : 233.

(*) يعني أنك تخرج من هذه الحكاية خائبا، غير بالغ قصدك منها، واستخف بها السامعون.

(18) الجاحظ : البيان والتبيين، المكتبة التجاريؤة الكبرى، القاهـــرة، 1947م، ج1، 159.

(19) كمال يوسف الحاج : في فلسفـــــــــــــة اللغة، ص:244-243.

(20) ابن خلدون عبد الرحمن: المقدمة، منشورات دار مكتبـــة الهلال، بيروت، ص344.

(21) ينظر : علي سامي الحلاق: المرجع في تدريس مهارات اللغة العربيـــــة وعلومها، المؤسسة الحديثة للكتـــــاب،

طرابلس، لبنـــــــــــــــــــــــــــــــان، 2010م، ص:51-50.

(22) ينظر : الزين عبد الفتاح: قضايا لغوية في ضــــوء الألسنية، بيروت، 1987م، ص72.

(23) ينظر : محمد راجي زغلول: ازدواجية اللغة www.majma.orgjo/majma/index.php .

(24) ينظر : حسيب شحادة: اللغة العربيـــة واللهجة العامية، تعليــــــــق على اللغة العامية واللهجة العربية، بتاريخ : 2007/09/12م، بموقــع منبر دنيا الوطن الالكتروني.

(25) ينظر : ماجد الحمد: www.abriyadh.com/100353.

(26) ينظر : محمد راجي زغلول: ازدواجية اللغة. www.majma.orgjo/majma/index.php .

(27) ينظر : مختار بوعناني: المساعد على بحث التخرج، الطبعة الأولى، (1415هـ/1995م)، الفجـــــــر للكتابة والنشر، وهـــــــــــــــــــــــــران، ص:74-73.

(28) ينظر : تمام حسان: اللغة بين المعيارية والوصفيـــة، دار الثقافة، الدار البيضــــــــاء، المغرب، 1992م، ص61.

(29) الصايغ ماجد : الأخطاء الشائعة وأثرها في تطـــور اللغة العربية، إشراف عفيـــــــــف دمشقية، ط1، دار الفكر اللبناني، بيروت، 1990، ص40.